سُورَةُ المُدَّثِّرِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ﴾ [المدثر: ٥]

القراءات: «والرجز» قرأ حفص وأبو جعفر ويعقوب بضم الراء والباقون بكسرها.

المعنى: قال الرازي: ذكروا في «الرجز» وجوهًا:

الأول- قال العتبي: الرجز العذاب قال الله تعالى ﴿لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ﴾ [الأعراف: ١٣٤] أي العذاب ثمّ سمّى كيد الشيطان رجزاً لأنه سبب للعذاب وسميت الأصنام رجزاً لهذا المعنى أيضاً فعلى هذا القول تكون الآية دالةً على وجوب الاحتراز عن كل المعاصي. ثمّ على هذا القول احتمالان: **أحدهما-** أن قوله تعالى «والرُّجز» يعني كل ما يؤدي إلى الرجز فاهجره والتقدير وذا الرجز فاهجر أي ذا العذاب فيكون المضاف محذوفاً.

الثاني- أنه سمّى ما يؤدي إلى العذاب عذاباً تسميةً للشيء باسم ما يجاوره ويتصل به.

القول الثاني- أن الرجز اسم للقبيح المستقذر وهو معنى الرجس. فقوله تعالى «والرجْزَ فاهْجر» كلام جامع في مكارم الأخلاق كأنه قيل له اهجر الجفاء والسفه وكل شيء قبيح ولا تتخلق بأخلاق هؤلاء المشركين المستعملين للرجز. وهذا يشاكل تأويل من فسر قوله تعالى «وثيابكَ فطهِّر» على تحسين الخلق وتطهير النفس عن المعاصي والقبائح.

وقال ابن عاشور: الرجز: يقال بكسر الراء وضمها وهما لغتان فيه والمعنى واحد عند جمهور أهل اللغة وقال أبو العالية والربيع والكسائي: الرجز بالكسر العذاب والنجاسة والمعصية وبالضم الوثن ويُحمل الرجز هنا على ما يشتمل الأوثان وغيرها من أكل الميتة والدم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ [المدثر: ٣٠]

القراءات: «تسعة عشر» قرأ أبو جعفر بإسكان «عين» «عشر» والباقون بفتحها.

التوجيه: قد تقدم في سورة يوسف عند قوله ﴿ رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ أنّ العرب قد تسكن عين «عشر» لثقل توالي الحركات [أي الفتحات] وكذا ما هو في حكم اسمٍ واحدٍ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴾ [المدثر: ٣٣]

القراءات: «إذ أدبر» قرأ نافع وحفص وحمزة ويعقوب وخلف العاشر «إذ» بإسكان الذال، «أدبر» بهمزة قطع مفتوحة ودال ساكنة. وقرأ الباقون «إذا» بفتح الذال، «دبر» بحذف الهمزة وفتح الدال.

التوجيه: قال الرازي: قرئ «إذا»،«دبر»، وقرئ «إذ أدبر»

وفيه قولان: الأول: قال الفراء، والزجاج دبر وأدبر بمعنى واحد كقبل وأقبل ويدل على هذا قراءة من قرأ إذا دبر. وروي أن مجاهدا سأل ابن عباس عن قوله «دبر» فسكت حتى إذا أدبر الليل قال يا مجاهد هذا حين دبر الليل. ورُوي أبو الضحى أن ابن عباس كان يعيب هذه القراءة ويقول: إنما يدبر ظهر البعير، قال الواحدى والقراءتان عند أهل اللغة سواء على ما ذكرنا؛ أنشد أبو علي:

وأَبِي الذي تركَ الملوكَ وجمعهم بصهاب هَامدة كأمسِ الدَّابرِ

القول الثاني- قال أبو عبيدة وابن قتيبة دبر أي جاء بعد النهار يقال دبرني أي جاء خلفي ودبر الليل أي جاء بعد النهار قال قطرب فعلى هذا معنى إذا دبر: إذا أقبل بعد مضى النهار.

وقال ابن جرير: والصواب من القول في ذلك عندنا، أنّهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، وقد اختلف أهل العلم بكلام العرب

في ذلك، فقال بعض الكوفيين هما لغتان، يقال: دبر النهار وأدبر، ودبر الصيف وأدبر، قال: وكذلك قَبِل وأقبل، فإذا قالوا أقبل الراكب وأدبر لم يقولوه إلاّ بالألف وقال بعض البصريين: «والليل إذا دبر» يعني إذا دبر النهار وكان في آخره، قال: ويقال: دبرني إذا جاء خلفي، وأدبر إذا ولّى، والصواب من القول في ذلك عندي: أنهما لغتان بمعنىً، وذلك أنه محكي عن العرب قبّح الله ما قَبِل منه وما دبر، وأخرى أن أهل التفسير لم يميزوا في تفسيرهم بين القراءتين، وذلك دليل على أنهم فعلوا ذلك كذلك، لأنهما بمعنىً واحدٍ.

وقال القرطبي: واختار أبو عبيد «إذا دبر» قال: لأنها موافقة للحروف التي تليه ألا تراه يقول «والصبح إذا أسفر» فكيف يكون أحدهما «إذ» والآخر «إذا» وليس في الآن قسم تعقبه «إذ» وإنما يتعقبه «إذا».

قلتُ: القراءتان متواترتان، ولا وجه لردّ إحداهما.

قَالَ تَعَالَى: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ [المدثر: ٥٠]

القراءات: «مستنفرة» قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر بفتح الفاء والباقون بكسرها.

التوجيه: قال الرازي: ومستنفرة أي نافرة يقال نفر واستنفر مثل سخر واستسخر وعجب واستعجب. وقرئ بالفتح وهي المنفَّرة المحمولة على النفار.

قال أبو علي الفارسي: الكسر في مسْتَنفِرة أولى ألا ترى أنه قال « فَرّتْ من قَسْوَرَةَ» وهذا يدل على أنها هي التي استنفرت ويدل على صحة ما قال أبو عليّ أن محمد بن سلام قال سألت أبا سوار الغنوى وكان أعرابيا فقلت كأنهم حمر ماذا؟ فقال مستنفَرة طردها قسورة، **قلتُ:** إنما هو فرت من قسورة قال أَفَرَّتْ، قلت نعم قال فمستنفِرة إذا.

وقال الزمخشري: قرئ «مستنفرة» بكسر الفاء وهي شديدة النفار كأنها تطلب النفار من نفوسها في جمعها له وحملها عليه، وقرئ بالفتح، وهي المنفَّرة المحمولة على

النفار. **وقال الألوسي**: قوله تعالى «فرت من قسورة» يناسب قراءة الكسر «أي مستنفرة» ثم ساق ما نقله الرازي عن أبي عليّ من قول محمد بن سلام، وقد سبق قريباً

قلتُ: هما قراءتان متواترتان، ولكل قراءة فائدة، وقد أحسن **ابن عاشور** في بيان ذلك فقال: وقرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر «مستنفرة» بفتح الفاء أي استنفرها مستنفر أي أنفرها فهو من استنفر المتعدي بمعنى أنفره وبناء الفعل للنائب يفيد الإجمال ثمّ التفصيل بقوله «فرت من قسورة» وقرأها الجمهور بكسر الفاء أي استنفرت هي مثل: استجاب فيكون جملة «فرت من قسورة» بيانًا لسبب نفورها.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [المدثر: ٥٦]

القراءات: «وما يذكرون» قرأ نافع بتاء الخطاب على الالتفات والباقون بياء الغيب.

التوجيه: قراءة الياء تفيد الإعراض عن خطابهم كما قدمنا مراراً كما تفيد أنّ هؤلاء الكفار لن يذكروا إلاّ إذا شاء الله، وقراءة التاء تفيد أنّ جميع المخاطبين بهذا القرآن لا يشاءون إلاّ أن يشاء الله.

❁❁❁

obeikandl.com